حال الواقدي والمآخذ عليه في ضوء أقوال النقاد فيه

د. سلطان سند العكايلة *

تاريخ وصول البحث: ٢٠١١/٢/٢٢م تاريخ قبول البحث: ٢٠١١/٧/١٨م

ملخص

تناول هذا البحث دراسة حال الواقدي ومآخذ النقاد عليه، والاعتبارات التي انطلقوا منها في وزنه وبيان حاله، وألمحت إلى أن لطبيعة الفرق في التخصص أثراً قوياً في تأسيس تلك الاعتبارات التي انطلق منها المُحدِّثون النقاد في الحكم على الواقدي، وأن تطبيق قواعد النقد الحديثي قد أدى إلى إضعاف الثقة بكل ما رواه و أفنى عمره وهو يجمعه من صدور الرجال أو من بطون الكتب والصحائف. وقد ناقشت مآخذ أهل العلم على هذا العَلَم محاولاً التماس الأعذار عنه حيثما كان العذر سائغاً ومقبولاً، مستنداً في إبداء هذه الأعذار إلى أدلة علمية أو نصوص عن بعض أهل العلم كان لها الأثر الكبير في تجلية أمر الواقدي ومعرفة جميل فضله في الكتابة التاريخية لا سيما فضله في تدوين سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه.

Abstract

This paper aims to study the status of Al-Waqidi, the criticisms of the scholars of his personality and the points which the scholars started from. It has shown that the difference in the field of specialization has a huge influence on the criticism of the scholars of hadith in criticizing Al-Waqidi.

It is concluded that implementing the rules of criticism on Al-waqidi has affected his position and caused to lose the reliability of his narrations which he collected from the books and the oral narration he learned from his *shuyukh.*

In this paper I discussed the criticisms on Al-waqidi and tried to find his excuses when it is appropriate and accepted relying on scientific evidence and quotations of the opinions of prominent scholars. This has clarified the image of this great scholar and showed his role in writing history especially the biography of the Prophet PBUH.

تمهيد:

شغل أمر الواقدي وحاله، وبيان منزلة رواياته اهتمام كثير من أهل العلم، فتنوعت أقوالهم فيه على اختلاف تخصصاتهم بين مادح له وجارح لاعتبارات كثيرة انطلقوا منها في وزنه والحكم على رواياته. ولئن كان الواقدي في نظر المؤرخين عموداً من أعمدة الرواية التاريخية،و أستاذاً في علم المغازي والسير، إلا أن الكبار من المُحدِّثين النقاد قد نظروا إليه نظرة مختلفة حتى استقرت كلمتهم على توهينه، وعدم الاطمئنان لمروياته، وقد أدى تطبيق قواعد النقد الحديثي إلى الحكم على الواقدي بأحكام صعبة حتى غدا من المألوف أن ترفض الرواية بمجرد وجوده في إسنادها، سواء كان ذلك في الرواية التاريخية أم الحديثية، مع أن لكل منهما اعتباراتها الخاصة التي لم يغفلها النقاد أنفسهم ولم يجهلوها، إذ استقر أمرهم على ضرورة التشدد في رواية أحاديث الأحكام، والتسمح فيما عداها.

لقد كاد تراث ابن واقد أن يكون عرضة للهدر والضياع لولا أن قيض الله ﷻ كاتبه وتلميذه البار: محمد بن سعد، الذي حفظ هذا التراث، فسدّ بذلك فجوات واسعة في تاريخنا الإسلامي في الوقت الذي أحجم الكثير عن الاضطلاع بهذه المسؤولية العظيمة.

لقد خفف من غلواء الطعن في الواقدي موقف معتدل لأهل العلم من معاصريه الذين عرفوا فضله، ونوهوا بسعة علمه أمثال إبراهيم الحربي، وأبي عبيد القاسم بن سلاّم وغيرهما، أو أولئك الذين جمعوا بين التخصص في

* أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

علم الحديث وعلم التاريخ، أمثال ابن سيد الناس، والذهبي، وابن كثير.

ونحن إذ نعيد قراءة نصوص النقاد في حق ابن واقد،ونناقشها مناقشة جادة فإننا ننطلق من قواعد مصلحة الحفاظ على هوية هذه الأمة، ونسعى إلى وضع لبنة هامة في أساس مشروع إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بأقلام صادقة وجهود مخلصة، نصون بها تراثنا من الضياع أو الإهمال.

وبهذا الاعتبار فإننا سنجد في تركة الواقدي وغيره ما لا يمكن الاستغناء عنه، ولن يؤول تراثه إلى مستوى الأسطورة أو القصص الشعبي فنرده أو نتجاهله، في الوقت الذي نرى فيه أعداء أمتنا قد أسسوا بالزور والبهتان عقائدهم وتاريخهم على أساطير وخرافات أنزلوها منزلة الحقائق الثابتة، وملؤوا بمادتها الدنيا كلها ضجيجاً ونفيراً، ونجحوا في الاستيلاء على العقل الغربي لتبني هذه الأساطير واعتقادها، كأسطورة هيكل النبي سليمان ﷺ، وأسطورة الهولوكست النازي ضد اليهود، وأسطورة معركة هرمجدون، وغير ذلك.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- يعد الواقدي رحمه الله عَلَماً من أعلام الرواية التاريخية، وعموداً من أعمدتها بسبب سعة اطلاعه، ومثابرته في تدوين أحداث السيرة و المغازي، وقد شغل أمر هذا العَلَم اهتمام كثير من أهل العلم قديماً وحديثاً. ونظراً لطبيعة المادة التي تَصدّى الواقدي نفسه لجمعها وأهميتها في تشكيل التاريخ الإسلامي فقد تباينت فيه آراء النقاد جرحاً وتعديلاً، ولم تزل حاله بحاجة الى قراءة واعية وعميقة، لعلنا نرقى من خلالها إلى تفسير النصوص الواردة في حقه بدلاً من ترديدها دون إدراك مقاصد أصحابها، أو الوقوف على القرائن التي حفتها، ومنطلقات أهل العلم في مآخذهم عليه. ونحن لا نشك في نزاهة هؤلاء النقاد، وصدقهم، ولأنّ نقدهم لم يكن إشباعا لرغبة جامحة في نفوسهم للتهوين من شأن هذا العَلَم المشهور، بل كانت الدوافع إليه أدق وأعمق، صيانة للرواية، وحماية لدين الله ﷻ، وذباً عن سنة النبي ﷺ.

- ومع إدراكنا أن للمحدثين أثرهم القوي في كثير من علوم الشريعة والدراسات الإنسانية، لا سيما أثرهم في حقل التاريخ على وجه الخصوص، وأن لمدرسة الحديث الفضل الأول في طبع هذه الدراسات في الحقول المختلفة بطابعها المتميز بالتثبت في نقل المعلومة، واعتماد الإسناد في النقل، وقد نوه الأستاذ أسد رستم بفضل مدرسة الحديث على منهج البحث التاريخي عند المسلمين، كما أن كلاً من الأستاذين عبد العزيز الدوري، وأكرم ضياء العمري لهما جهود مشكورة في الكشف عن تأثير المُحدِّثين في مناهج البحث التاريخي عند المسلمين[1]، بيد أن فجوة عميقة نشأت بين مدرسة علم الحديث ومدرسة علم التاريخ منذ أن استقل علم التاريخ عن علم الحديث، وصار لكل مدرسة رجالها ومنهجها في الرواية، الأمر الذي أدى الى تحريك الغيرة على هذا الدين في نفوس النقاد المُحدِّثين لإرجاع الرواية التاريخية إلى ناموس الرواية بشكل عام، ومحاولتهم الجادة في إخضاع روايات المؤرخين إلى قوانين الرواية، وما من ريب أن تطبيق قواعد المُحدِّثين على الرواية التأرخية ليس أمراً سهلاً،و هذا المسعى هو أحد عناصر مشروع الأمة الكبير في إعادة كتابة تاريخها المشرق الوضاء.

- إن الاعتذار عن المصنفين في حقل المغازي والسير عموماً، واعتذارنا عن الواقدي خاصة ينبغي أن ينطلق أساساً من إدراك الفرق بين رواية الحديث النبوي، ورواية الواقعة التاريخية، وخواص كل منهما، إذ الحديث لا يطلب فيه أساساً قصة مربوطة، اللهم إلا ما كان من القصص النبوي في مصنفات الحديث عن أخبار مَنْ قبلنا، أو ما شابه ذلك، كقصة جريج العابد، أو قصة النفر الثلاثة الذين خرجوا من بيوتهم حتى أدركهم المبيت إلى غار، فنزلت صخرة حتى سدت عليهم باب الغار، فلم يكن خلاصهم إلا أن يتوسل كل واحدٍ منهم بصالح عمله، ونحو ذلك.

وأما التاريخ فالغرض منه هو الإخبار عن الوقائع التاريخية على شكل كامل ومترابط، يبين فيه المؤرخ تاريخالو اقعة وتفاصيل أحداثها، تارة باستعمال الأسانيد المفردة، متصلة أو منقطعة، أو باستعمال الأسانيد الجمعية تارة أخرى. وليس هذا المنهج في الكتابات التاريخية من اختراع الواقدي، حتى يكون وحده نصباً لكلام النقاد فيه لأجل هذا المنهج، فهذا عروة بن الزبير، والزهري، وابن إسحاق وغيرهم ممن سبق الواقدي كانوا يعتمدون هذا الأسلوب من الرواية،وكثيراً ما كان أهل المغازي والسير لا سيما الواقدي يعتمدون في نقل أحداث الواقعة على رواية شاهد العيان، أو من نقل عنه من آله ومواليه وأفراد قومه. وقد تقرر أن الرجل أضبط لحديث آل بيته من غيره، و أشد اهتماماً به، وهذا المنهج معتبر إلى حد كبير في الروايات الحديثية و التاريخية، غير أن تطبيقه في الأخيرة منهما كان واضحاً في المغازي التي صنفها الواقدي، ومع أنه قد بذل جهوداً ضخمة في جمع المادة التاريخية، إلا أن ذلك لم يشفع له في ميزان المُحدِّثين النقاد ومعاييرهم.

- ولا بد من مراعاة أمر هام في هذا الجانب، وهو أن سيطرة الانتماء للتخصص في فن من فنون العلم قد تشكل حجاباً يمنع الناقد من رؤية الصورة المتكاملة لجهود غيره في تخصص يختلف عن تخصص ذاك الناقد، ومن الطبيعي أن يسفر حجاب التخصص هذا عن شكل من أشكال النقد المجرد، الذي يدور فيه الناقد في فلك تخصصه، لذا فإن أهل العلم الذين جمعوا بين تخصص علم الحديث وعلم التاريخ والتصنيف فيهما كان لهم موقف متوسط في شأن الواقدي، وهؤلاء أمثال ابن سيد الناسو الذهبي وابن كثير. وموقفهم ذاك هو ما اطمأنت إليه نفسي بعد طول بحث، وقراءة متأنية في نصوص النقاد في حق هذا البحر المو ّاج من بحور الرواية.وا إنني أقر بفضل سادتنا العلماء، وصدق نواياهموا إنصافهم، وما أنا وا إياهم إلا كما قال جرير:

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ
لَمْ يستطعْ صولةَ البُزْلِ القناعيسِ (٢)

خطة البحث:

تمهيد.

مقدمة.

المبحث الأول: ترجمة الواقدي وسيرته العلمية:

المطلب الأول: ترجمة الواقدي:

١ اسمه، وكنيته، ونسبه.
٢ مولده، ونشأته، وأخلاقه.
٣ وفاته.

المطلب الثاني: سيرة الواقدي العلمية:

١ شيوخه، ورحلاته.
٢ شهرته، وسعة علمه.
٣ آثاره: تلاميذه، ومصنفاته.
أ- تلاميذه.
ب – مصنفاته.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في الواقدي:

المطلب الأول: توثيقه.

المطلب الثاني: تجريحه.

المبحث الثالث: مآخذ النقاد على الواقدي:

المطلب الأول: جمع الأسانيد على متن واحد، والتلفيق بين الروايات.

المطلب الثاني:النقل من الصحف المدو ّنة.

المطلب الثالث: قلب الأحاديث، وتركيب الأسانيد.

المطلب الرابع: التوسع في الرواية عن المجهولين والضعفاء.

الخاتمة.

المبحث الأول
ترجمة الواقدي وسيرته العلمية

المطلب الأول: ترجمة الواقدي:

١) اسمه، وكنيته، ونسبه:

هو محمد بن عُمر بن واقد، أبو عبد الله، الأسلمي مولاهم، المدني، ثم البغدادي، القاضي، الشهير بالواقدي، نسبة الى جده واقد، الذي كان مولى فارسياً لعبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، ﷺ(٣).

٢) مولده، ونشأته، وأخلاقه:

ولد أبو عبد الله، محمد بن عمر الواقدي بالمدينة النبوية سنة ثلاثين ومائة من الهجرة النبوية(٤) في أواخر خلافة مروان بن محمد الأموي. وأما أبوه: عمر، فقد كانت ولادته بالمدينة أيضاً في سنة مائة من الهجرة(٥)، ويبدو أنه قد توفي قبل أن يبلغ الواقدي سن الأربعين(٦).

وفي بعض ما يذكره الواقدي عن نفسه ما يدل على عناية أمه به، وتوجيهه نحو العلم منذ سن مبكرة(٧). وقد امتاز بدقة الملاحظة وضبط الأحداث منذ كان غلاماً، وقد سجل في صغره مشاهد تتعلق بحبس عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على يدي الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(٨)، ويذكر بدقة بالغة ما شاهده يوم غلبة محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، المعروف بالنفس الزكية على المدينة(٩)، وكل هذه الأحداث كانت سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة، والواقدي يومئذ ابن خمس عشرة سنة(١٠)، وذلك يدل على توفر عنصر الملاحظة لديه، واستعداده الفطري لضبط الوقائع والأحداث التي عاصرها.

وقد شهدت المدينة النبوية حركة علمية ناشطة في عصر الواقدي، مما أدى إلى سعة ثقافته وتنوع معارفه بفضل كثير من الشيوخ الذين التقاهم وأخذ عنهم.

وأما عن صلته بالخلفاء الذين عاصرهم، فيبدو أن نباهته قد كان لها أثر قوي في الصلة بينه وبين يحيى بن خالد البرمكي، وزير الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد كان ليحيى بن خالد أياد بيضاء على الواقدي في سداد كثير من ديونه بسبب خسارته في بعض أعماله التجارية، وله الفضل في التعريف به لدى الخليفة الرشيد وابنه المأمون(١١).

وأما أخلاق الواقدي فقد عرف عنه السخاء والإيثار والحياء(١٢).

٣) وفاة الواقدي:

لعل أرجح الأقوال في تاريخ وفاته ما حكاه كاتبه وتلميذه ابن سعد، حيث قال: "لم يزل قاضياً حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين، ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران، وهو ابن ثمان وسبعين سنة"(١٣). ولعل ما قاله ياقوت: إنه توفي عن سبعة وسبعين عاماً أدق(١٤)، لأن مولده عام ثلاثين ومائة هجرية.

المطلب الثاني: سيرة الواقدي العلمية:

١) شيوخه، ورحلاته:

أخذ الواقدي عن كثير من شيوخ عصره من أهل المدينة والعراق والشام وغيرها(١٥)،فقد رو ى عن الإمام مالك بن أنس وابن أبي ذئب، ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهري، ومحمد بن عجلان، وربيعة بن عثمان التيمي، وأسامة بن زيد الليثي،و أفلح بن حميد الأنصاري، كما سمع مع بعض الضعفاء، أو من رمي بالوضع مثل أبي بكر بن أبي سبرة القرشي العامري، وأبي معشر نجيح بن عبد الر حمن السندي، وكل هؤلاء من **شيوخه المدنيين**، وروى عن ابن جريج، وهو من **شيوخه المكيين**.

وأما شيوخه العراقيون، فقد روى عن معمر بن راشد، وسفيان الثوري وغيرهما.

وأما الشاميون من شيوخه، فقد روى عن ثور ابن يزيد الحمصي، وهشام بن الغاز، والأوزاعي، وغيرهم. والجدير بالذكر أن في شيوخه الثقة، والصدوق، والضعيف، والمجهول، والمتروك، ومن اتُّهم أو رمي بالوضع، والعامّي، وغير ذلك، ولعل هذا مرد قول الذهبي: "جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين"(١٦)، وقد ذكر كاتبه وتلميذه محمد بن سعد أنه قدم بغداد في سنة ثمانين ومائة في دين لحقه، فلم يزل بها، وخرج إلى الشام والرقة، ثم رجع إلى بغداد، فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان، فولاه القضاء بعسكر المهدي، فلم يزل قاضياً حتى مات ببغداد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين(١٧).

٢) شهرته، وسعة علمه:

امتاز الواقدي بسعة العلم والاطلاع، وقد كانت له

شهرة ومكانة عظيمة في نفوس كثير من أهل عصره، وفي هذا يقول مجاهد بن موسى الخوارزمي، وهو أحد الثقات: "ما كتبت عن أحد أحفظ منه"[١٨]، ونقل الخطيب عن الواقدي نفسه قوله: "ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي"[١٩]، ولهذا فقد وصفه بعض أهل العلم بأنه بحر من بحور العلم، ويبدو أن شهرة مصنفاته كانت معروفة لدى أهل عصره، يؤكد ذلك قوله هو: "لقد كانت ألواحي تضيع، فأوتى بها من شهرتها؛ يقال: هذه ألواح ابن واقد"[٢٠]، وقال الخطيب البغدادي: "وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم"[٢١].

ومما يجدر ذكره أن شهرة العالم، وسعة علمه لا تعني بالضرورة توثيقه، لا سيما وأن الواقدي قد تكلم فيه كبار المُحدِّثين النقاد، وأخذوا عليه مآخذ عدة، سوف يأتي تفصيل القول فيها إن شاء الله تعالى[٢٢]، ولهذا وصفه ابن حجر بقوله: "متروك مع سعة علمه"[٢٣].

٣) آثاره (تلاميذه، ومصنفاته):

من المعلوم أن تلاميذ الشيخ أثر من آثاره، فهم حاملو علمه، ووارثوه في الرواية. وكم من عالم أشهره تلاميذه، وعرفوا به، وكم من إمام ضيعه تلاميذه وقصروا في حقه. وما أحسن ما قاله التاج السبكي: "العالم وان امتد باعه، واشتد في ميادين الجدال وقاعه، فنفعه قاصر على مدة حياته، ما لم يصنف كتاباً يخلد بعده، أو يورث علماً ينقله عنه تلميذ. . . "[٢٤].

أ‌- **تلاميذ الواقدي:** كان محمد بن سعد صاحب الطبقات من أشهر تلاميذ الواقدي، وله يد بيضاء في حفظ تراثه، ونشر علومه، ولهذا قال الذهبي: "إن ما رواه عنه كاتبه في الطبقات – يعني ابن سعد هو أمثل قليلاً من رواية الغير عنه"[٢٥]، وفي هذا المعنى قال أستاذنا أكرم العمري: "وأما الروايات التي ينقلها ابن سعد عن الواقدي، فيبدو أنه انتقاها"[٢٦].

أما تلاميذ الواقدي الآخرون فهم كثر، منهم: أبو بكر بن أبي شيبة، الحافظ الثقة، وأبو عبيد القاسم بن سلام، الإمام الفاضل المشهور، وأبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني الإمام الثقة الثبت، و أحمد بن منصور الرمادي، الحافظ الثقة، والحارث بن محمد بن أبي أسامة، الإمام الحافظ، مسند العراق، والحسن بن عثمان الزيادي، الحافظ مؤرخ عصره، وسليمان بن داود الشاذكوني، ومحمد بن شجاع الثلجي، وهذان الأخيران ممن تكلم فيهما أهل العلم، على سعة روايتهما.

ب‌- **مصنفات الواقدي:** إذا كان التلاميذ هم وارثو علم شيخهم، فذلك لا يخلد ذكره كما يخلده كتاب جمع له همته، وصرف إليه عنايته، ولهذا قال عبد الله بن المعتز: "علم الإنسان ولده المخلد"[٢٧]. وقال هلال بن العلاء: "يستدل على عقل المرء بعد موته بتصنيفه أو شعره أو رسالته"[٢٨].

لقد كان محمد بن عمر الواقدي بحراً من بحور العلم، وأخرج هذا العلم في كتب وضعها، وحدث بها، وسارت بها الركبان في شرق الأرض وغربها، وقد ذكر أنه لما انتقل إلى الجانب الشرقي من بغداد حمل كتبه على عشرين ومائة وقر[٢٩]، كما قيل: إنه كان يملك ستمائة قطمير من الكتب[٣٠]، ولا شك أن ذلك يدل على مثابرته في الجمع والتصنيف.

وقد سرد له غير واحد من أهل العلم ما يزيد عن ثلاثين مصنفاً[٣١]،غالبها في السيرة والمغازي و التاريخ وأخبار الدول والخلفاء.

وا إليك تعريف بأهم كتبه:

١. **كتاب التاريخ والمغازي والمبعث:** ذهب مارسدن جونس إلى أن هذا الكتاب ليس كتاباً واحداً،وا إنما هو ثلاثة كتب، هي: كتاب المغازي، والكتابان الآخران ربما كانا أقساماً من كتابه: التاريخ الكبير، أو كتاب السيرة[٣٢].
٢. **كتاب السيرة:** ذهب جوزيف هوروفيتس إلى أن ابن سعد قد استمد من هذا الكتاب في طبقاته، واستدل على أن استخدامه لكتب الواقدي التي تتناول أزواج

النبي ﷺ ووفاته ورسائله ومكاتيبه، كل ذلك لعله من كتاب السيرة للواقدي[٣٣].

٣. **كتاب الطبقات:** يمكن القول إن هذا الكتاب هو أهم موارد ابن سعد في كتابه الطبقات، فقد صنفه على غراره، ونقل عنه كثيراً، ولهذا فقد استنبط جوزيف هوروفيتس أن الواقدي وجه أكثر عنايته الى طبقات الصحابة وسلالاتهم في المدينة،وا إلى طبقات محدثي الكوفة والبصرة[٣٤]، كما أن مارسدن جونس قد استدل من عنوان هذا الكتاب على ريادة الواقدي في إرساء دعائم علم الرجال[٣٥].

٤. **كتاب التاريخ الكبير:** يؤكد جوزيف هوروفيتس على أن هذا الكتاب كان كتاباً حصرت فيه جميع أحداث التاريخ الإسلامي الهامة على حسب سني وقوعها، وهو إنما استند في ذلك إلى عنوان الكتاب، وزعم أنه وصل فيه إلى حوادث سنة ١٧٩هـ على الأقل[٣٦]، وهذا بعيد في نظري، لأن الواقدي قد عاش بعد هذا التاريخ طويلاً، فهو قد توفي سنة ٢٠٧ هـ، ثم إنّ هوروفيتس يناقض نفسه في النص ذاته حيث قال: "وقد حفظ الطبري قطعاً عديدة من التاريخ الذي يبدو أن الواقدي أتمه قبل إقامته في بغداد"[٣٧]، فكيف أتم تاريخه قبل وفاته بثمان وعشرين سنة؟ ومعلوم أن المؤرخ يظل يكتب الحوادث التاريخية ويدونها إلى آخر رمق من حياته.

٥. **كتاب طُعم النبي ﷺ:** وهذا الكتاب قد ذكره ابن سعد في ترجمة أم طالب بنت أبي طالب، بنت عم رسول الله ﷺ، وأنه عليه الصلاة والسلام قد أطعمها أربعين وسقاً –لعله من تمر– في خيبر[٣٨]، وفي هذا يقول هوروفيتس: ومن الواضح أن هذا الكتاب يتناول الدخل المفروض لأزواج النبي ﷺ وأشخاص آخرين من أرض خيبر. واحتمل أن يكون هذا الكتاب جزءاً من كتاب: مداعي – أو مراعي – قريش والأنصار في القطائع، ووضع عمر الدواوين[٣٩]. وأنا أستبعد هذا، لأن عنوان كتاب المداعي يوحي بذكر القطائع التي أقطعها عمر ﷺ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد تضمن عنوان الكتاب: وضع عمر الدواوين، مضافةً للقطائع، فهذا كله يُرجح أن كتاب مداعي قريش والأنصار غير كتاب طُعم النبي ﷺ.

٦. **كتاب أخبار مكة:** وهذا الكتاب هو أحد موارد الفاكهي في كتابه أخبار مكة[٤٠].

٧. **فتوح الشام.**

٨. **فتوح العراق.**

يقول مارسدن جونس: إن هذين الكتابين من تأليف الواقدي قد فقدا، ولم يعثر على أثر لهما، وأن ما يتداوله الناس اليوم باسم: فتوح الشام، وفتوح العراق، وغيرهما فليست له، إذ إنها متأخرة عنه[٤١]، وقد نبه كثير من أهل الاختصاص على ما نبه عليه مارسدن جونس.

٩. **كتاب أزواج النبي ﷺ:** ولست أدري هل هو جزء مفرد، أم أنه ضمن كتابه: السيرة.

١٠. **كتاب وفاة النبي ﷺ:** واحتمالي فيه كاحتمالي في الذي قبله.

وللواقدي غير ما ذكرت من الكتب، لكنني اقتصرت على ذكر أهمها، ونقلت كلام أهل العلم فيها أحياناً، واجتهدت في وصفها أحياناً أخرى.

وفي النفس غصة أن غالب تراث الواقدي مفقود، ولم يبق منه غير كتاب المغازي، غير أن هناك نقولاً كثيرة من بعض مصنفاته لا سيما في الطبقات لابن سعد وفي فتوح البلدان للبلاذري، كما أن مادة الواقدي تشكل مورداً من موارد ابن جرير الطبري في تاريخه، وابن كثير في كتاب البداية[٤٢]، وغيرهم.

المبحث الثاني
أقوال أهل العلم في الواقدي

المطلب الأول: توثيقه:

وثق الواقدي جمهرة من أهل العلم، ونوهوا بحفظه

وسعة علمه، على اختلاف في عباراتهم في توثيقه والثناء عليه، وفيما يأتي أسماء من وثقه من أهل العلم، وأقوالهم:

١. عبد الله بن المبارك قال: "كنت أقدم المدينة، فما يفيدني ولا يدلني على الشيوخ إلا الواقدي"(٤٣).

٢. الدّراوَرْدي، عبد العزيز بن محمد: حيث سأله عمرو الناقد: "ما تقول في الواقدي؟ قال: تسألني عن الواقدي! سل الواقدي عني"(٤٤)، ومرة قال: " ذاك أمير المؤمنين في الحديث"(٤٥).

٣. معن بن عيسى القزاز: سُئل عن الواقدي فقال: "أُسألُ أنا عن الواقدي! يُسأل الواقدي عني"(٤٦).

٤. أبو عامر العقدي، قال: "إنما يسئل الواقدي عنا، ما كان يفيدنا الشيوخ والحديث بالمدينة إلا الواقدي"(٤٧).

٥. يزيد بن هارون: قال جابر بن كردي: "سمعت يزيد ابن هارون يقول: محمد بن عمر الواقدي ثقة"(٤٨).

٦. أبو بكر الصغاني، محمد بن إسحاق، قال: "لقد كان الواقدي، وكان، وذكر من فضله، وما يحضر مجلسه من الناس من أصحاب الحديث مثل الشاذكوني وغيره، وحسّن أحاديثه، ثم قال: أما أنا فلا احتشم أن أروي عنه"(٤٩). يعني: لا أتردد في الرواية عنه.

٧. أبو عبيد القاسم بن سلام: قال إبراهيم الحربي: "سمعت أبا عبيد القاسم بن سلاّم يقول: الواقدي ثقة، قال الحربي: وأما فقه أبي عبيد فمن كتب محمد بن عمر الواقدي، الاختلاف والاجتماع كان عنده"(٥٠).

٨. محمد بن سعد، كاتب الواقدي، قال: "كان عالماً بالمغازي، واختلاف الناس وأحاديثهم"(٥١).

٩. محمد بن سلاّم الجمحي، قال: "محمد بن عمر الواقدي عالم دهره"(٥٢).

١٠. محمد بن عبد الله بن نمير، قال: "أما حديثه عنا فمستوٍ، وأما حديث أهل المدينة فهم أعلم به"(٥٣).

١١. الشاذكوني، أبو أيوب سليمان بن داود، قال: "إما أن يكون– يعني الواقدي– أصدق الناس،وإما أن يكون أكذب الناس، وذلك أنه كتب عنه، فلما أراد أن يخرج جاء بالكتاب فسأله، فإذا هو لا يغير حرفاً، وكان يعرف رأي سفيان ومالك، إلى أن قال: ما رأيت مثله"(٥٤).

١٢. مصعب الزبيري، قال:" والله ما رأينا مثله قط"(٥٥)، ومرة قال: "ثقة مأمون"(٥٦).

١٣. المسيّبي، محمد بن إسحاق، قال عن الواقدي: "ثقة مأمون"(٥٧).

١٤. عباس بن عبد العظيم العنبري، قال: "الواقدي أحب إليّ من عبد الرزاق"(٥٨)، يعني الصنعاني.

١٥. مجاهد بن موسى، أبوعلي الخوارزمي، الختّلي: "ما كتبت عن أحد أحفظ منه"(٥٩).

١٦. أحمد بن منصور الرمادي، أحد تلاميذ الواقدي، حيث دافع عنه أشد الدفاع حينما تناوله الإمام أحمد بسبب حديث معمر عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: " أفعمياوان أنتما؟" وقال: "هذا مما ظلم فيه الواقدي"(٦٠).

١٧. إبراهيم بن إسحاق الحربي: ولعله أكثر من دافع عن الواقدي من المتقدمين، قال مرة: "كان الواقدي أعلم الناس بأمر الإسلام، فأما الجاهلية فلم يعمل فيها شيئاً"(٦١)، وقد كان ينصح بكتابة مسائل الواقدي، ويفضلها على مسائل ابن وهب وابن القاسم –يعني مسائلهما للإمام مالك– ، وقال: "في الدنيا إنسان يقول: سألت مالكاً والثوري وابن أبي ذئب ويعقوب غير الواقدي؟"(٦٢).

١٨. محمد بن أحمد الذهلي: "والله لولا أنه عندي ثقة ما حدث عنه أربعة أئمة: أبو بكر ابن أبي شيبة، وأبو عبيد –يعني القاسم بن سلام –، وذكر آخرين"(٦٣).

ويلحظ في هذه الأقوال السابقة في توثيق الواقدي والثناء عليه ما يأتي:

١. بعض هذه الأقوال كانت صادرة عن الآخذين عن الواقدي من تلاميذه.

٢. بعضها الآخر صادر عن غير علماء الجرح والتعديل، مثل محمد بن سلام الجمحي، فإنه على فضله وعلمه باللغة والأدب ليس من أهل هذا الشأن.

٣. "من وهّاه واتهمه أكثر عدداً، وأشد إتقاناً، وأقوى معرفة به من الأولين"[٦٤].

٤. كثير من هذه الأقوال واردة في مدح حفظه وسعة علمه، ومعلوم أن وصف العالم بأنه حافظ أو واسع الرواية لا يعني بالضرورة توثيقه.

المطلب الثاني: تجريحه:

تكلم كثير من كبار المُحدِّثين النقاد في الواقدي، وأخذوا عليه مآخذ عدة، وبسطوا ألسنتهم فيه بعبارات متباينة،وإليك أسماء الطاعنين فيه وأقوالهم:

١. عبد الله بن المبارك، قال فيه: "سوء"[٦٥]، ومرة جعل إنسان يحدثه عن الواقدي، فقال: ضُرنا إلى بحر الواقدي"[٦٦]- يعني إكثاره من الغرائب- ، ومرة قال: "دعونا من بحر الواقدي"[٦٧].

٢. وكيع بن الجراح: قال لبعض من سأله عن حديث في المسح على الخفين: "لو كنت عند الواقدي لحدثك بكذا وكذا حديثاً"[٦٨]يعني توسعه وإغرابه أيضاً.

٣. الإمام الشافعي، قال: "كتب الواقدي كذب"[٦٩].

٤. يحيى بن معين، قال: "الواقدي ليس بشيء"[٧٠]، ومرة قال: "ضعيف، ليس بثقة"[٧١].

٥. علي بن المديني، قال: "لا أرضاه في الحديث، ولا في الأنساب، ولا في شيء"[٧٢]، ومرة قال: "الواقدي يضع الحديث"[٧٣]،و أخرى قال: "ليس بموضع للرواية، وضعفه"[٧٤].

٦. محمد بن عبد الله بن نمير: ذكر الإمام البخاري أنه قد ترك الواقدي[٧٥].

٧. إسحاق بن راهويه، قال عن الواقدي: "هو ممن يضع الحديث"[٧٦].

٨. الإمام أحمد بن حنبل، قال: "الواقدي يركب الأسانيد"[٧٧]، ومرة قال: "كان يقلب الأحاديث"[٧٨]، وأخرى قال: "جعلت كتبه ظهائر للكتب منذ حين"[٧٩]، وفي بعض النقول عنه قال: "كذاب"[٨٠].

٩. بندار، محمد بن بشار: "ما رأيت أكذب شفتين من الواقدي"[٨١].

١٠. الإمام البخاري: قال مرة: "متروك الحديث"[٨٢]، وأخرى قال: "سكتوا عنه"[٨٣]، وثالثة قال: "تركوه"[٨٤]، وقال أيضاً: "ما عندي للواقدي حرف، وما عرفت من حديثه فلا أقنع به"[٨٥].

١١. إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: "لم يكن مقنعاً"[٨٦].

١٢. الإمام مسلم بن الحجاج قال فيه: "متروك الحديث"[٨٧].

١٣. معاوية بن صالح الأشعري الدمشقي، قال: "أبو عبد الله الواقدي ضعيف"[٨٨].

١٤. أبو زرعة الرازي، قال: "ضعيف ما يعجبني إلا على الاعتبار، ترك الناس حديثه"[٨٩].

١٥. أبو داود صاحب السنن: "لا أكتب حديثه، ما أشك أنه كان ينقل الحديث، ليس ينظر الواقدي في كتاب إلا تبين فيه أمره، وكان أحمد بن حنبل لا يذكر عنه كلمة"[٩٠].

١٦. أبو حاتم الرازي، قال عنه: "متروك الحديث"[٩١].

١٧. الإمام النسائي، صاحب السنن، قال: "محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث"[٩٢]، ومرة أخرى عدّه من المعروفين بوضع الحديث[٩٣]، ومرة ثالثة قال: "ليس بثقة"[٩٤].

١٨. زكريا بن يحيى الساجي، قال: "محمد بن عمر بن واقد، قاضي بغداد، متهم"[٩٥].

١٩. وأورده العقيلي في الضعفاء، ونقل أقوال بعض أهل العلم في جرحه[٩٦].

٢٠. أبو حاتم ابن حبان البستي، قال: "كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الإثبات المعضلات، ربما سبق الى القلب أنه كان المتعمد لذلك"[٩٧].

٢١. أبو أحمد، ابن عدي الجرجاني: "متون أخبار الواقدي غير محفوظة، والبلاء منه، وهو بيِّن الضعف"[٩٨].

٢٢. الإمام البيهقي، صاحب السنن: ضعفه في غير موضع[٩٩].

٢٣. أبو نعيم الأصبهاني، حيث نقل قول البخاري بأن الواقدي متروك الحديث[١٠٠].

٢٤. وضعفه في أحاديث الأحكام كل من الإمام الذهبي[١٠١]،و الحافظ ابن حجر[١٠٢]، وغيرهما من المتأخرين.

ويلحظ في هذه الأقوال السابقة في تجريح الواقدي والطعن فيه ما يأتي:

١- عاب عليه عدد من النقاد توسعه في الرواية، وإغرابه بما لم يكن معروفاً لدى أهل العلم.

٢- لعل من وصفه بالكذب قد بالغ في ذلك، ومعلوم أن من يتسع في الرواية مثل الواقدي يقع في رواياته بعض الضعيف والموضوع، إذ الكثرة مظنة الإغراب، والإغراب مظنة التهمة.

٣- جرح الواقدي مطلقاً، وعدم الرضا عنه في كل ما يأتي به فيه مجازفة من بعض الوجوه، لا سيما وأنه إمام في المغازي والسير وأخبار الناس.

٤- ربما كان توسعه في الرواية قد أفضى به إلى أن تنقلب عليه بعض الأحاديث، وربما دخل له حديث في حديث سهواً في بعض الأحيان، أما أنه كان يتعمد ذلك ففيه تأمل.

٥- لعل قول أبي زرعة: "لا يعجبني إلا على الاعتبار"[١٠٣] أعدل من غيره من الأقوال، فهذا يدل على عدم اطراح رواياته، بل يعتبر بها، فيكتب حديثه لأجل ذلك.

٦- ربما اشتد هجوم بعض النقاد عليه بسبب حديث واحد، وهو حديثه: "أفعمياوان أنتما؟"، وقد ناقشت ذلك في مأخذ بعض أهل العلم عليه في قلب الأحاديث، وتركيب الأسانيد.

٧- انتماء الناقد لتخصصه قد يشكل حجاباً يستر الصورة المتكاملة عمن يجرحه أو يتكلم فيه.

المبحث الثالث
مآخذ النقاد على الواقدي

المطلب الأول: المأخذ الأول: جمع الأسانيد على متن واحد، والتلفيق بين الروايات:

ومعناه:رواية المتن الواحد بسياق واحد عن جماعة من الشيوخ أو بعدة أسانيد، مع بيان اختلاف أدائهم في هذا المتن، أو بإهمال بيان هذا الاختلاف. وهذا المنهج معروف لدى المُحدِّثين والمؤرخين، وقد استعملوه كثيراً في مصنفاتهم، وله صورتان:

الأولى: الجمع بين راويين فأكثر في سياق متن الحديث الواحد، وقد استعمله المُحدِّثون كثيراً.

الثانية: الجمع بين عدة شيوخ أو أسانيد في سياق القصة أو الواقعة التاريخية، لكن دون تحديد لفظ كل شيخ، وربما ختم سياق الأسانيد الجمعية هذه بمثل قول المؤرخ: "فكل قد حدثني من هذا بطائفة، وبعضهم أوعى لحديثه من بعض"[١٠٤]، أو: "وقد زاد بعضهم على بعض في الحديث، وغيرهم قد حدثني به"[١٠٥]. وهذا ما يعرف عند أهل التاريخ بالإسناد الجمعي، واشتهر أهل المغازي باستعماله، وقد سمى السخاوي هذا الصنيع في الجمع تلفيقاً بين الروايات، إلا أنه قد جوّزه، لكن مضمون كلامه أن ذلك مقبول إذا جاء عن ثقة يجمع بين شيوخ ثقات[١٠٦].

وهذه الصورة من صور الإسناد الجمعي هي التي طعن النقاد المُحدِّثون فيمن يسلكها في الرواية، وهم يرون أن الجمع بين الشيوخ دليل على عدم الضبط أو التمييز بين أداءات الرواة، ويعدّون هذه الصورة من الجمع وجهاً من وجوه التعليل، لا سيما إذا كان ذلك من غير حافظ متقن.

وقد اشتد إنكار الإمام أحمد بن حنبل على الواقدي في سلوكه الجمع بين الشيوخ والأسانيد، فقد "سئل إبراهيم الحربي عما أنكره أحمد بن حنبل على الواقدي؟ فذكر أن مما أنكره عليه جمعه الأسانيد، ومجيئه بالمتن واحداً، قال إبراهيم الحربي: "وليس هذا عيباً، قد فعل هذا الزهري، وابن إسحاق"[١٠٧]. وفي موضع آخر قال الحربي: "سمعت أحمد، وذكر الواقدي، فقال: ليس أنكر

عليه شيئاً إلا جمعه الأسانيد، ومجيئه بمتن واحد على سياقة واحدة عن جماعة، وربما اختلفوا، قال إبراهيم: ولم؟ وقد فعل هذا ابن إسحاق، كان يقول: حدثنا عاصم بن عمر، وعبد الله بن أبي بكر، وفلان، وفلان، والزهري أيضاً قد فعل هذا"(١٠٨)، وفي موضع ثالث قول إبراهيم الحربي نفسه: "بلغني أن أحمد أنكر عليه – يعني الواقدي– جمعه الرجال والأسانيد في متن واحد، قال إبراهيم: وهذا قد كان يفعله حماد بن سلمة وابن إسحاق ومحمد بن شهاب الزهري"(١٠٩).

قلت: يفهم من هذه النصوص المتقدمة عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان ينكر على الواقدي منهجه في الجمع بين الشيوخ والأسانيد للأسباب الآتية:

١- كانت خطة الإمام أحمد في الجمع بين الشيوخ أن يميز بين أداءاتهم في سياق ألفاظ المتن، أو في سياق الأسانيد، وكان شديد التحري في التمييز بين ألفاظ أداء الشيوخ؛ لذا كان إنكار الإمام أحمد على الواقدي نابعاً من منهجه الذي ارتضاه لنفسه.

٢- علّل الإمام أحمد إنكاره على الواقدي الجمع بين الشيوخ أو الأسانيد، ومجيئه بمتن واحد على سياقة واحدة بأن الرواة ربما اختلفوا في الأداء، وأن ألفاظهم لم تكن متحدة، والجدير بالذكر أن الإمام أحمد قد أخذ هذا المنهج على غير الواقدي(١١٠). وعليه فإنّ الإمام أحمد لم ينكر أصل الجمع بين الشيوخ أو الأسانيد، وإنما كان ينكر عدم التمييز بين اختلاف هؤلاء الشيوخ في أدائهم للمتن الواحد.

٣- إن مردّ ما أخذه الإمام أحمد على الواقدي في الجمع بين الشيوخ أو الأسانيد يعود إلى الشك في الثقة بعدالة هؤلاء الرواة الذين كان الواقدي يجمع بينهم، أو إلى الشك في ضبطهم وإتقانهم، سيما وأن في رجال الواقدي من هو متهم أو متروك أو ضعيف أو مجهول، وبعض رجاله أيضاً ثقات، فيورد حديثهم جميعاً ملفقاً، لا يميز فيه رواية الثقات من رواية المجروحين، هذا فضلاً عن أن للإمام أحمد وغيره من كبار النقاد موقفاً معروفاً من حال الواقدي، ولهذا قال ابن الجوزي معقباً على أقوال إبراهيم الحربي السابقة التي انتصر فيها للواقدي: "لو كانت المحنة جمع الأسانيد لقرب الأمر، فإن الزهري قد جمع رجالاً في حديث الإفك، محمول على اختلاف اللفظ دون المعنى، وليس هذا يقع في كل ما يجتمع عليه،وإنما نقموا عليه – يعني الواقدي– ما هو أشد من هذا"(١١١).

٤- ومع الإقرار بوجاهة أقوال الإمام أحمد بخصوص هذه المسألة، ومأخذه على الواقدي فيها، إلا أن علماء التاريخ يرون أن استعمال الأسانيد الجمعية في الرواية التاريخية أمر لا بد منه؛ لأن هذا النوع من الروايات غالباً ما تكون مجموعة من الأحداث في سياق واحد، لا يمكن أن يضبط تفاصيلها شخص واحد، مهما أوتي من قوة الحافظة أو شدة الملاحظة، وعليه فإن الإسناد الجمعي في سياقات الرواية التاريخية يعد أمراً طبيعياً، لا بد للمؤرخ من استعماله، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فممّا لا شك فيه أن هناك اختلافاً في طبيعة كل من الرواية الحديثية والرواية التاريخية، ففي كتب الحديث (المسانيد) على سبيل المثال يذكر حديثين في محل واحد، لا صلة بينهما في الموضوع، فترى حديثاً يتعلق بالطهارة، يليه حديث في الغزوات، لكن الرواية التاريخية (المغازي والسير) تتطلب استمرار سرد الحادثة أو القصة، ولذلك كان المؤلفون في السيرة والمغازي مضطرون إلى جمع الروايات العديدة، ومزج بعضها مع بعض لإخراج صورة متكاملة عن الواقعة التاريخية، فتبين بذلك أن هناك فرقاً جوهرياً بين طبيعة الرواية الحديثية والرواية التاريخية، ولذلك فإن كتب المغازي والسير من الوجهة العلمية السليمة ليست مجالاً طبيعياً وصائباً – لنقد ظاهرة الإسناد الجمعي– (١١٢).

ومن ناحية ثالثة فإن المؤرخين لا سيما الواقدي كانوا يقصدون من وراء هذا المنهج اختصار المادة العلمية

على من يريدها، يبين ذلك ما رواه إبراهيم الحربي، قال: "سمعت المسيَّبي يقول: قلنا للواقدي: هذا الذي تجمع الرجال، تقول: حدثنا فلان وفلان، وجئت بمتن واحد، لو حدثتنا بحديث كل واحد على حدة، فقال: يطول، قلنا له: قد رضينا، فغاب عنا جمعة، ثم جاءنا بغزوة أحد في عشرين جلداً، وفي رواية: مائة جلد، فقلنا: ردّنا إلى الأمر الأول"[١١٣]. ولذا فمن الخطأ أن يعد الواقدي خصماً للأسانيد.

- ومع الأخذ بعين الاعتبار أن روايات المغازي والسير ينبغي التسامح فيها وعدم التشدد في تطبيق قوانين الرواية عليها بصرامة، فإن المصلحة تقتضي أن لا يعاب على الواقدي نهج المدرسة التي ينتمي إليها، ولِمَ لا نلتمس له عذراً في أن طبيعة المادة التاريخية التي تخصص فيها اضطرته أحياناً أن يخرج عن قوانين المُحدِّثين النقاد ومعاييرهم حتى ينظر إليه جمهور هؤلاء النقادنظرة ملؤها الشك و الريبة لما جاء في المادة التاريخية التي جمعها وأفنى عمره في استيعابها.

المطلب الثاني: المأخذ الثاني: النقل من الصحف المدونة:

من المعلوم أن الرواية لا تقتصر في مصادرها على الجانب الشفهي والسماع المباشر من الشيوخ، بل تتعداها إلى الأخذ من الكتب والصحائف التي دوّن فيها مصنفوها مسموعاتهم عمن أخذوها عنهم من الرواة، وكل شكل من أشكال هذه الرواية له قوانينه التي نص عليها أهل العلم.

ولا شك في خطورة الأخذ من الصحف دون الالتزام بقوانين الرواية في هذا الشكل، التي تنص على ضرورة الحصول على الإذن المسبق من صاحب الكتاب برواية ما فيه أو النقل منه، كما أنه لا بد من عرض هذه المادة المنقولة من الصحف على مصنفيها[١١٤]، وقد شدد أهل العلم في مسألة المقابلة والعرض على الشيخ، ونقل عن الإمام مالك وغيره أن القراءة على الشيخ أعلى من السماع منه[١١٥]؛ لأن ذلك يتيح له إصلاح ما قد يقع من خطأ أو سبق قلم أو تصحيف ونحو ذلك.

ويبدو أن الواقدي كان مشغوفاً بجمع المعارف المنتشرة في عصره، فنسخ ما أمكنه الحصول عليه من هذه المعارف المدوّنة[١١٦]، يفسر ذلك أنه قد ذكر عنه أنه خلف بعد وفاته ستمائة قمطر من الكتب، وأنه قد استعان في نقل هذه المعارف بغلامين كانا ينسخان هذه المادة الليل والنهار، هذا إلى جانب ما قد ذكر أنه قد بيع من كتبه قبل وفاته بقيمة ألفي دينار[١١٧]، وقد عدّ جوزيف هوروفيتس هذه الأمور أساساً لنشاط الواقدي الأدبي الذي شمل ميادين مختلفة[١١٨]، كما أنه قد ذكر أنه كان يستخدم إلى جانب كتابات من تقدمه المراجع الأصلية أيضاً، متابعاً النصوص التي ذكرها المتقدمون أحياناً، والأصول التي اختبرها بنفسه أحياناً أخرى[١١٩].

وأرى أن شهوة الرواية قد دعت الواقدي إلى هذا النهج الذي عده النقاد مأخذاً عليه، فهذا علي ابن المديني يقول: "عند الواقدي عشرون ألف حديث لم يسمع بها"[١٢٠]، وذكر عنه قوله أيضاً: إبراهيم بن أبي يحيي كذاب، وكتب الواقدي عن ابن أبي يحيي كتبه"[١٢١]. واستناداً إلى هذين القولين خلص ابن المديني إلى أن الواقدي ليس بموضع للرواية عنه. كما أن الإمام أحمد ابن حنبل قد ذكر أن الواقدي كان يستعير كتب عبد المنعم بن إدريس[١٢٢] المنبَّهي ويدخلها في كتبه، وأنه كان عنده كتب الزهري، أو كتب ابن أخي الزهري، فكان يحيل[١٢٣]، وربما يجمع، يقول: فلان وفلان عن الزهري ..."[١٢٤]، أما أبو داود تلميذ الإمام أحمد بن حنبل فقد قال في سؤالات أبي عبيد الآجري له: "لا أكتب حديثه، ما أشك أنه كان ينقل الحديث ..."[١٢٥]. من أجل ذلك فقد قال الذهبي عن الواقدي:"خلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطرحوه لذلك" [١٢٦].

وخلاصة القول في هذه المسألة: أن الواقدي ربما كان يتساهل في الأخذ من كتب غيره، لا سيما القصاص والكذابين، كأمثال إبراهيم بن أبي يحيي، والمنبّهي، دون أن يميز في بعض الأحيان بين حديث هذا الراوي أو

ذاك، ولعل طبيعة المادة التاريخية وسعة حجمها قد حالت دون سيطرة الواقدي على ما كان يجمعه، إلى أن صار لا يميز في بعض هذه الروايات بين حديث هذا الراوي أو ذاك، هذا فضلاً عن تساهله في النقل من كتب غير موثوقة عند النقاد، وهذا لا ريب مأخذ عظيم من نقاد الحديث وصيارفته على الواقدي، ولو أن هذا الذي فعله من نقل الحديث من الكتب وصحف غيره كان يجري على سنن المُحدِّثين وقوانينهم في الرواية مع التمييز في النقل وتمحيص الرواية لكان في الأمر سعة، إذ كبار المصنفين في الحديث النبوي قد ضمنوا تصانيفهم نسخاً حديثية، لكن ذلك كان من الكتب الموثوقة وفق قواعد الرواية وقوانينها المتعارف عليها عند المُحدِّثين، وشتان ما بين نهج المُحدِّثين ونهج الواقدي في هذا الأمر.

- **شبهة سطو الواقدي على كتاب ابن إسحاق في المغازي، وتفنيدها:**

زعم جوزيف هوروفيتس أن ابن واقد قد سطا على كتاب ابن إسحاق في المغازي، واستند في ذلك الى الفهرست الذي أضافه ولهوزن لترجمة الواقدي عند ادوارد سخاو في كتابه "دراسة رواة تاريخ العرب القدماء"، حيث شمل هذا الفهرست جميع الرواة الذي أخذ عنهم الواقدي، ويبرز من بين هؤلاء الرواة المباشرين وغير المباشرين مؤلفو المغازي أمثال الزهري، ومعمر بن راشد، وأبي معشر، وموسى بن عقبة، أما ابن إسحاق فلا يذكره الواقدي أبداً، وذهب هوروفيتس إلى أن هذه الظاهرة تستحق عناية خاصة، وخلص إلى القول بأنه لا يمكن الشك في أن الواقدي استخدم كتاب ابن إسحاق، ولعله أخذ منه أكثر من أي شخص آخر ممن تقدمه، وبهذا يعلل هوروفيتس عدم ذكر الواقدي ابن إسحاق في أسانيده؛ لأنه لم يرغب في جعل ما أخذه واضحاً بارزاً بالإكثار من ذكر اسمه، وأن الواقدي قد اكتفى بضم ابن إسحاق إلى تلك المصادر التي يقول في نهاية قائمته: "وغيرهم قد حدثني أيضاً"(١٢٧).

وقد فنّد مارسدن جونس زعم هوروفيتس وولهوزن أن الواقدي قد سطا على كتاب ابن إسحاق دون عزو إليه، ووصف هذا الزعم بأنه قائم على حجة واهية، وبيّن أن هوروفيتس لم ينتبه إلى الطريقة المتبعة عند بعض المُحدِّثين والمؤرخين الأوائل في الجمع بين الرجال في الأسانيد، وأن الواقدي لم يكن وحده هو الذي استعمل هذه الطريقة، واحتج بقول إبراهيم الحربي: "هذا ليس عيباً، فقد فعل هذا الزهري وابن إسحاق"(١٢٨). كما أنه قد أوضح أن ابن إسحاق قد ترك المدينة قبل أن يولد الواقدي، وأن رواته- أي ابن إسحاق – من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة،لم يرو عنه منهم غير إبراهيم ابن سعد الزهري(١٢٩).ولم يكتفِ مارسدن جونس بما دافع به عن الواقدي هنا، بل ذكر أنه ألّف مقالة أفردها لهذه المسألة، وأورد فيها حججاً غير ما ذكره في هذا المقام في تفنيد زعم ولهوزن وهوروفيتس أن الواقدي قد سطا على جهود ابن إسحاق(١٣٠).

المطلب الثالث: المأخذ الثالث: قلب الأحاديث، وتركيب الأسانيد.

الحديث المقلوب نوع من أنواع الضعيف، "وحقيقته: تغيير من يعرف برواية ما بغيره عمداً أو سهواً"(١٣١)، وكثيراً ما يقع في الأسانيد، وقد يقع في المتون أيضاً، وحاصل كلام العلماء أن القلب بقصد العمد كان يفعله الوضاعون شرهاً في الرواية ومحبة في الظهور، وربما كان يفعله النقاد بقصد امتحان الرواة والتأكد من سلامة حفظهم. أما القلب سهواً، فهذا ما لم يقصده الراوي، بل وقع منه على سبيل الوهم والخطأ، وعلماء العلل يعبرون عنه أحياناً بقولهم: "دخل له حديث في حديث"، وأحياناً يقولون: "سلك الجادة في هذا الحديث"، ونحو ذلك من العبارات الدالة على وقوعه.

وقد أخذ علماء الحديث على الواقدي قلبه الأحاديث، فهذا الإمام أحمد يقول: "لم نزل ندافع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة عن النبي ﷺ:" أفعمياوان أنتما"(١٣٢)، فجاء بشيء لا حيلة

فيه، والحديث حديث يونس،لم يرو ه غيره" (١٣٣)، ويبدو أن أمر الواقدي في هذه المسألة كان محل نقاش بين ابن المديني والإمام أحمد، فقد ورد عنه قوله لعلي ابن المديني: "كيف يستحل أن نكتب عن رجل روى عن معمر حديث نبهان مكاتب أم سلمة؟ وهذا حديث تفرد به يونس"(١٣٤). وفي موضع آخر قال ابن المديني: "... فقال لي أحمد بعد ذلك: رأيت عند الواقدي أحاديث قد رواها عن قوم من حديث ابن أبي يحيى، قلبها عليهم"(١٣٥). ومرة أخرى قال الإمام أحمد: "كان الواقدي، محمد بن عمر يقلب الأحاديث، كأنه يجعل ما لمعمر عن ابن أخي الزهري، وما لابن أخي الزهري لمعمر "(١٣٦). وقد جرى ابن معين على ذلك فقال: "كان –الواقدي- يقلب أحاديث يونس فيصيرها عن معمر، ليس بثقة"(١٣٧).

وأما أبو داود؛ تلميذ الإمام أحمد، فقد ورد عنه قوله: "ليس يُنظر الواقدي في كتاب إلا تبيّن فيه أمره، رو ى في فتح اليمن، وخبر العنسي أحاديث عن الزهري، ليست من حديث الزهري"(١٣٨). وهكذا فإن كبار النقاد مجمعون على أن الواقدي كان يقلب الأحاديث، ولعل كلام الإمام أحمد فيما يخص قلب الواقدي الأحاديث، وعلى وجه الخصوص كلامه في سياق الواقدي إسناد حديث نبهان عن أم سلمة قد سارت به الركبان، وأخذ مأخذه في نفوس النقاد من معاصري الإمام أحمد، أو الذين جاؤوا بعده، فلم يستطيعوا إلا أن يرددوا قوله في الواقدي في شأن هذا الحديث، ومما يجدر ذكره أن الإمام أحمد وأصحاب السنن(١٣٩)، قد أخرجوه من طريق يونس ابن يزيد عن الزهري أن نبهان، مولى أم سلمة حدثه أن أم سلمة حدثته قالت: "كنت عند النبي ﷺ وميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ..." الحديث، وفيه قوله ﷺ: "أفعمياوان أنتما"، وقد روي الواقدي هذا الحديث من طريق معمر ومحمد ابن عبد الله ابن أخي الزهري عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة(١٤٠).

وقد أنكر الإمام أحمد سياق سند الواقدي فيه، وقال: "الحديث حديث يونس، لم يروه غيره"(١٤١)، وأنه قد تفرد به يونس وحده. والذي يبدو أن يونس لم يتفرد برواية هذا الحديث عن الزهري، بل شاركه فيه غيره، فقد ساق الخطيب البغدادي من طريق أحمد بن منصور الرمادي: "حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان ... الحديث نفسه، قال الرمادي: فلما فرغ ابن أبي مريم من هذا الحديث ضحكت، فقال: مم تضحك؟ فأخبره بقول الإمام أحمد: "إن يونس قد تفرد به"، ثم قال له الرمادي: وها أنت تحدث به عن نافع بن يزيد عن عقيل، وهو أعلى من يونس، فقال ابن أبي مريم: إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري"(١٤٢).

وقد ذكر أن الرمادي قال: "هذا مما ظلم فيه الواقدي"(١٤٣)، وقال ابن سيد الناس: "ظهر في هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به،وإ ذ قد تابعه عقيل، فلا مانع من أن يتابعه معمر، حتى لو لم يتابعه عقيل لكان محتملاً، وقد يكون مما رمي به – يعني الواقدي- من تقليب الأخبار ما ينحو هذا النحو"(١٤٤). وقد أطال ابن سيد الناس النَّفَسَ في الدفاع عن الواقدي وتبرئة ساحته في رواية هذا الحديث من طريق معمر، فقال: "سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم، فكثرت بذلك غرائبه ..."، الى أن قال: "وكثيراً ما يطعن في الراوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن، فيتخلص بذلك من العهدة"(١٤٥).

قلت: الإمام أحمد نقاد صيرفي في الحديث، لكن قوله: "إن يونس قد تفرد بهذا الحديث" يرده ما رواه ابن أبي مريم عن نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب كما تقدم قبل قليل، فلعل الإمام أحمد لم يطّلع على هذه المتابعة، سيما وأن ابن ابي مريم قد ألمح إلى هذا، وذلك حين قال: "إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري"(١٤٦)، وجائز أن يكون الإمام أحمد أراد نوعاً من أنواع التفرد النسبي، فإن النقاد أحياناً يحكمون

على حديث ما بأنه لم يرو ه عن فلان غير فلان، وحين البحث نجد متابعات كثيرة لهذا الحديث الذي قيل فيه: "تفرد به فلان عن فلان". فلعل وجهاً من وجوه هذا النوع من التفرد النسبي هو الذي عناه الإمام أحمد رحمه الله.

بقي أن أقول: إذا كانت رواية الواقدي هذا الحديث على الشكل الذي غمزه به الإمام أحمد هي محور ما أخذه النقاد على الواقدي ومستندهم في وصفه بقلب الحديث، أقول: إذا كان الأمر لا يتعدى ذلك فإن في كلام ابن سيد الناس المتقدم ما يجعل الخطب سهلاً، اللهم إلا أن يكون قلب الحديث صار سمة بارزة في أداء الواقدي كله،وحتى وإن كان ذلك وصفاً ثابتاً فيه فلسنا نرجم بالغيب، فنقول: إنه كان يتعمد ذلك الفعل؛ لأن هذا الحكم قاس وشديد يجعل الواقدي في صفوف الكذابين والوضاعين.

إن إغراب الواقدي بعدد ضخم من الأحاديث قد أطمع النقاد للنيل من سمعته، فهم لم يقفوا عند حد الأخذ عليه بقلب الأحاديث، وإنما تعدى ذلك إلى اتهامه بتركيب الأسانيد ووضعها، وهذا المأخذ وليد ما تقدم من أقوال النقاد: "إن الواقدي كان يقلب الأحاديث"، ومعلوم لدى أهل التحقيق أن تركيب الأسانيد قد يذكر في سياق كلام أهل الاصطلاح في شكل من أشكال الحديث المقلوب(١٤٧). ولهذا فإن اتهام الإمام أحمد للواقدي بأنه يركب الأسانيد قد جاء في سياق وصفه بأنه يقلب الأحاديث، حيث كان يجعل ما لمعمر عن ابن أخي الزهري، وما لابن أخي الزهري عن معمر(١٤٨)، وهذا هو معنى قول ابن معين: "الواقدي يحدث عن عاتكة ابنة عبد المطلب، وعن حمزة بن عبد المطلب من مركب"(١٤٩)، وهل كان يتعمد الواقدي فعل ذلك أم إنه كان يخطئ في ذلك من غير تعمد؟ ذلك ما أجاب عنه ابن سيد الناس في كلامه المتقدم، وهو قريب من كلام الذهبي حيث قال: "... مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه ..."(١٥٠).

وما أحسن ما خلّده العلامة الكوثري في حق الواقدي، حيث قال: "وقع فيما دونه الضعيف والقوي، والمسند والمنقطع، والمشهور والغريب، ولم يتحاش من نقل ذلك كله، حرصاً على أن لا يفوته شيء مما يمكن الوصول إليه، فعلى من بعده غربلة مروياته المدّونة من غير نكران جميله، وهو بهذا العمل المضني قد قام بخدمة عظيمة مشكورة، وملأ فراغاً كبيراً، واستنهض همم معاصريه ومن بعده للعمل في هذا السبيل، ولولا هذا السعي الجبار منه لبقينا أمام نقص لا يتدارك، وتقصير لا يستدرك، ومع ذلك جوزي الواقدي جزاء سنمار، ورماه أغلب الرواة عن وتر واحد، حيث كانوا يرون كثرة الغرائب في رواياته، فاتهمه كثير من النقاد، لكن فاتهم أن من يكون في منزلته في كثرة الرواية لا تستغرب كثرة الغريب في رواياته، ومع هذا يوجد بين الأقدمين من يقر قدر ه العظيم، ويعرف مقدار فضله ..."(١٥١) إلخ.

المطلب الرابع: المأخذ الرابع: التوسع في الرواية عن المجهولين والضعفاء:

أخذ النقاد على الواقدي أنه كان يُحدِّث عن كل ضرب من الرواة، وأنه قد أكثر من الرواية عن المجهولين، والعوام، وأقوام كثيرين من الضعفاء والمتروكين، ومن نسب إلى الوضع والكذب في الحديث. ولعل شغف الواقدي بالجمع قد دعاه إلى المنهج الذي كان مثار طعن علماء الجرح والتعديل فيه، قال يحيى ابن معين: "نظرنا في حديث الواقدي، فوجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين أحاديث مناكير، فقلنا: يحتمل أن تكون تلك الأحاديث المناكير منه، ويحتمل أن تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبي ذئب، ومعمر، فإنه يضبط حديثهم، فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير، فعلما أنه منه، فتركنا حديثه"(١٥٢). وقال الذهبي وهو يسرد بعض من حدث عنهم الواقدي: "وخلق كثير إلى الغاية من عوام المدنيين"(١٥٣).

لقد رجعت إلى مصادر الواقدي الشفهية في كتابه المغازي، فوجدت أنه يروي عن ثقات، أو من هم دون

ذلك قليلاً، وضعفاء، ومجهولين، ومتروكين، ووقع في بعض أسانيده الرواية عن شيوخ اتهموا بالوضع، وقد سبق أن أشرت إلى قول ابن سيد الناس: إن هذا كان مظنة لإغراب الواقدي فيما يرويه،وإن كثرة الإغراب مظنة التهمة[١٥٤]، وهذا هو معنى قول الحافظ الذهبي: "خلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين ..."[١٥٥].

إن رواية الواقدي عن شيخه أبي بكر بن عبد الله ابن محمد بن أبي سبرة القرشي المدني (ت ١٦٢هـ(تمثل نموذجاً غير محمود في الرواية عندالمُحدِّثين النقاد، ومما يجدر ذكره أن هذا الشيخ هو أحد رجال سنن ابن ماجة، وقد رموه بالوضع، مع أن مصعباً الزبيري – وهو مؤرخ نسابة- قد أثنى على علمه[١٥٦]، وقد روى الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله هذا نحواً من إحدى وعشرين ومائة رواية في كتابه المغازي، ١٢% منها بأسانيد جمعية، والباقي رواه عنه بأسانيد مفردة عنه، هذا فضلاً عمن قيل فيه من رجال أسانيد الواقدي: "منكر الحديث" أو "متروك" أو "ضعيف".

وأما المجهولون ممن استقى الواقدي مادته منهم في كتابه المغازي، وهم غرضي في هذا المطلب فقد بلغوا زهاء سبعة وعشرين راوياً[١٥٧]، ثلاثة منهم حكم الحافظ ابن حجر على كل واحد منهم بقوله: مستور، ولعل جُلَّ هؤلاء المجاهيل كانوا من شيوخ الواقدي المباشرين.

إن جهالة الراوي تحول دون عدالته كما هو مقرر عند علماء الحديث، غير أن الواقدي كان له منهج خاص ينبع من طبيعة تخصصه في جمع المادة التاريخية، التي تعتمد على جمع أطراف الحدث من كل مصدر يقف عليه المؤرخ أو يستقي معلوماته منه، وقد عرف عن الواقدي نشاطه في تتبع الآثار التاريخية تتبعاً عجباً، وأنه لم يدرك أحداً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ومواليهم إلا وسأله عن تفاصيل المشاهد والغزوات، فإذا أُخبر بذلك مضى إلى الموضع حتى يعاينه بنفسه، وقد ورد عنه أنه قال: "ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها"[١٥٨]. كما أنه قد مضى إلى حنين ليرى الموضع والوقعة[١٥٩]، وقد روى ابن سعد من طريق الواقدي قصة حج هارون الرشيد، ووروده المدينة، وأنه طلب رجلاً عارفاً بالمدينة والمشاهد وقبور الشهداء،فكلٌ دلّه على الواقدي[١٦٠].

لقد بذل الواقدي جهداً مضنياً في منهجه الذي كان يقوم على تقديم رواية شاهد العيان أو من كان من آله ومواليه،حتى وإن كان هذا الشاهد مجهولاً عند غيره، ومعلوم أنّ شاهد العيان أو من حفظ عنه من آله أعرف بتفاصيل الحدث وأكثر اهتماماً من غيره، وقنص ّ الحافظ ابن حجر في غير ما موضع على أن الرجل أضبط لحديث آل بيته من غيره[١٦١]، ولم يكن ما سلكه الواقدي وارتضاه في هذا الأمر بدعاً من المناهج، فها هو أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله البخاري كثيراً ما يختار الرواية في المغازي والسير من صحيحه من طريق الصحابي المشارك بالحادثة[١٦٢]، بيد أن منهج الواقدي في الحرص على رواية الحدث التاريخي عبر شاهد العيان أو من ينقل عنه من آله ومواليه، بصرف النظر عن كونه مجهولاً لم يكن محلّ ثقة أو تسليم لدى المُحدِّثين النقاد، لذا فقد نعتوه بأنه يروي عن شيوخ مدنيين مجهولين، وخلق كثير من عوام أهل المدينة[١٦٣]، إذ الذي تقرر عن هؤلاء النقاد أن الرواية لا تقبل إلا إذا وردت عن طريق الضابط الذي عرفت عدالته، مع أن الكبار من هؤلاء النقاد كانوا ينتقدون الرجال ويشددون في الأسانيد إذا رووا في الحلال والحرام والأحكام،وإذا رووا في الفضائل والثواب والعقاب والرقائق والمغازي يسهلون في الاسانيد، ويتسامحون فيها، وقد أثر ذلك المنهج عن ابن مهدي والإمام أحمد ابن حنبل وابن معين وابن المبارك والسفيانين وغيرهم[١٦٤].

وبناء على ما سبق فإن منهج الواقدي في الرواية التاريخية قد يكون ضرورياً في إعطاء صورة متكاملة عن الواقعة التاريخية، ولولا جهوده في هذا المضمار لبقيت فجوات كثيرة في تاريخنا الإسلامي، لذا فإن للمحدثين ممن لهم عناية بالتاريخ موقفاً فيه توسط واعتدال في أمر الواقدي، فالذهبي يقول: "وقد تقرر أن

الواقدي ضعيف،يحتاج إليه في الغزوات و التاريخ ... مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه ..."[١٦٥]، وأما ابن كثير الدمشقي، وهو تلميذ الذهبي فقد كانت عبارته أقوى في التصريح بمدح الواقدي، حيث قال: "والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه، مكثار"[١٦٦]. وقال ابن تيمية: "لا يختلف اثنان أن الواقدي من أعلم الناس بتفاصيل أمور المغازي، وأخبرهم بأحوالها، وقد كان الشافعي وأحمد وغيرهما يستفيدون علم ذلك من كتبه. ... وأما الاستشهاد بحديثه، والاعتضاد به فمما لا يمكن المنازعة فيه، لا سيما في قصة تامة يخبر فيها باسم القاتل والمقتول وصورة الحال، فإن الرجل وأمثاله أفضل ممن ارتفعوا في مثل هذا في كذب ووضع ..."[١٦٧].

أمثلة على اعتماد الواقدي رواية المجهولين عن آلهم في سياقات المغازي:

الأول: محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد بن حارثة، ذكره ابن أبي حاتم الرازي، فقال: محمد بن الحسن بن فلان ابن أسامة بن زيد، سمعت أبي يقول: هو مجهول[١٦٨].

أخرج له الواقدي روايتين عن أهله:

١) في شأن سرية القردة، وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة ﵁ أميراً[١٦٩].

٢) في غزوة أسامة بن زيد رضي الله عنهما مؤتة، ساق فيها بعض أخبار أسامة، وسنه يوم توفي رسول الله ﷺ[١٧٠].

الثاني: يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة، قال أبو حاتم الرازي: لا أعرفه[١٧١].

أخرج له الواقدي روايتين فيما يخص سعد بن عبادة ﵁:

١) فيغزوة بدر، و أن سعداً قد حمل في بدر على عشرين جملاً[١٧٢].

٢) في غزوة بني النضير في وصف القبة التي أرسل بها سعد بن عبادة لتضرب لرسول الله ﷺ حين حصار بني النضير[١٧٣].

الثالث: أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، معدود فيمن روى عن أبيه[١٧٤]، وحاله غير معروفة.

أخرج له الواقدي بضع روايات كلها عن أبيه فيما يخص شأن سعد بن أبي وقاص، أو أخيه عمير بن أبي وقاص، رضي الله عنهما:

١) أبو بكر بن إسماعيل بن محمد عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه – يعني ابن أبي وقاص – في شأن سريته الى الخرّار[١٧٥].

٢) أبو بكر بن إسماعيل بن محمد عن أبيه قال: قال سعد ... في شأن سرية نخلة[١٧٦].

٣) أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه في شأن ما حدث به سعد عن إجازة رسول الله ﷺ أخاه عمير بن أبي وقاص للقتال يوم بدر، وهو ابن ست عشرة سنة[١٧٧].

٤) أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص في عدد الجمال التي حملوا عليها يوم بدر، وأن سعداً لم يركب خطوة واحدة لا ذاهباً ولا راجعاً[١٧٨].

٥) أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه- يعني سعد بن أبي وقاص – في سؤاله رسول الله ﷺ سيف العاص بن منبه يوم بدر، وإعطائه إياه[١٧٩].

٦) أبو بكر بن إسماعيل بن محمد عن أبيه عن عامر ابن سعد عن أبيه قال: رميت يوم بدر سهيل بن عمرو فقطعت نساه، وفيه قصة أسر سهيل[١٨٠].

٧) أبو بكر بن إسماعيل بن محمد عن أبيه عن عامر بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ "لا تخبروا سعداً بقتل أخيه -يعني عميرا- ... [١٨١].

إن هذه الروايات التي سقتها في الأمثلة الثلاثة المتقدمة قد جاءت يخبر فيها الراوي عن بعض آل بيته

وأخبارهم ومشاركاتهم في أحداث المغازي والسير، وحيث إن الراوي إذا أخبر بما يتعلق بآله فهو أقدر على ضبط تفاصيل ذلك الخبر، وأكثر اهتماماً من غيره في نقل الصورة الدقيقة عن مجريات الحدث التاريخي الذي كان لأهله مشاركة في صنعه، من أجل ذلك فقد كان اعتماد الواقدي هذا المنهج في كتابه المغازي أمراً معتبراً، يجوز فيه التسامح عن جهالة النقلة في مثل هذه الأخبار.

لقد قدم الواقدي خدمة جلّى في ملء فراغات واسعة في تاريخنا، ولا ينكر عليه تفرده عن رواة لا يعرفون إلا من جهته، وذلك بسبب سعيه في جمع المادة التاريخية من كل مصدر تيسر له الوقوف عليه.

الخاتمة:

أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث على النحو الذي أرجو منه ﷻ وحده القبول، وقد بذلت فيه قصارى جهدي لتجلية حال محمد بن عمر الواقدي، رحمه الله، وناقشت مسائل ذات صلة بمادة هذا البحث، وكانت كالآتي:

- مع إدراكنا العميق أن مسألة نقد الرواة تنطلق أساساً من قواعد ربانية لحراسة الوحي، وصيانة نصوصه، وأن ولاة الجرح والتعديل هم صيارفة النقد، وحراس حمى السنة النبوية المشرفة، غير أن كثيراً من نصوص النقد بحاجة إلى قراءة واعية، نرقى من خلالها إلى مهمة تفسير هذه النصوص وإدراك مقاصد أصحابها، والوقوف على القرائن التي حفتها، ومنطلقات أهل العلم في الحكم على الرواة جرحاً وتعديلاً،كما أنَّ اختلاف التخصص كان له أثر قوي في توليد شكل من أشكال النقد المجرد، الذي ينظر فيه الناقد لغيره من زاوية تخصصه،وإن سيطرة الانتماء للتخصص ربما كانت تشكل حجاباً يحول بين الناقد وبين رؤية الصورة المتكاملة لمن تَكَلّم فيه.
- كان شغف الواقدي بالعلم، وشهوته في التوسع في الرواية مقتلاً،وجّه علماء النقد سهامهم نحوه من حيث إكثاره من الرواية، الأمر الذي أدى إلى إغرابه في كثير مما رواه ودوّنه،وكان هذا الإغراب مظنه تهمته والطعن فيه، حتى وصف بأن يقلب الأحاديث، ويركب الأسانيد، وما من ريب أن كل من كان يتسع في الرواية ويتبحر فيها لا بد أن يقع منه الوهم والخطأ أحياناً، فيدخل له حديث في حديث، أو يسلك الجادة، أو يرفع الموقوف، أو يقف المرفوع، أو يبدل راوياً براوٍ ، أو يزيد في السند، أو ينقص منه، ونحو ذلك من وجوه العلة ومسالكها التي لا يسلم منها حديث الثقات، فضلاً عن الضعفاء.
- أدى حرص الواقدي على أن لا يفوته شيء مما سمعه إلى أن يتخفف من بعض قيود الرواية عند المُحدِّثين، نظراً لطبيعة المادة التاريخية التي تخصص فيها، وتبعاً لذلك فقد تنوعت مصادره، فكان منها الشفهي، حيث كان معروفاً بالدوران على شيوخ عصره ومساءلتهم، بيد أنه قد وقعت له روايات عن بعض الشيوخ ممن حكم عليهم المُحدِّثون بالجهالة، وهو في الاستمداد من هذا الصنف من الشيوخ كان ينطلق من منهج يقوم على اعتماد رواية شاهد العيان، أو من نقل عنه الحدث من آله أو بعض أفراد عشيرته أو مواليه الذين لم يعرفهم علماء الحديث، وقد تقرر أن آل الرجل أدرى بحديثه وأخباره من غيرهم، وهذا منهج معتبر في الدراسات التاريخية والحديثية على حد سواء.
- وكما أن الواقدي قد اعتمد الرواية الشفهية، فقد ألفيناه يحرص على الرواية من الوثائق و الصحف التي دوّنها غيره، ومعلوم أن هذا المنهج في النقل عن الصحف والرواية منها له شروط وضوابط عن المُحدِّثين، يبدو أن الواقدي ربما كان يتخفف منها حين الإفادة من هذه الصحف، فكان هذا مأخذاً من جملة المآخذ عليه أدى بالنقاد إلى حد الشك وعدم الركون إلى مروياته، ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من كتب الحديث قد تضمنت صحفاً أو كتباً مدّونة، كصحيفة همام بن منبه عند مسلم في

صحيحه، وكتاب المغازي لعروة بن الزبير برواية ابن لهيعة عن أبي الأسود يتيم عروة عن عروة عند الطبراني في المعجم الكبير وغيرها، غير أن النقل من الصحف عند المُحدِّثين كان من الكتب الموثوقة، ووفق قواعد الرواية وقوانينها المتعارف عليها عندهم. وأياً كان منهج الواقدي في الإفادة من الصحف، وطريقته في النقل منها فإن ذلك لا يرقى إلى حد صيغ السماع المباشر من الشيوخ.

- اشتد إنكار المُحدِّثين النقاد على الواقدي استعماله الأسانيد الجمعية في سياق المتن الواحد معللين ذلك بأن الشيوخ الذين يجمع بينهم في سياق الواقعة ربما يختلفون في الأداء، فيصعب التمييز بين لفظ هذا الشيخ من لفظ ذاك، بيد أنه لا بد من التفريق بين الرواية الحديثية والرواية التاريخية، إذ لكل منهما خواصها، فالحديث لا يطلب فيه أساساً قصة مربوطة، اللهم إلا ما ورد في بعض القصص النبوي من أخبار مَنْ قبلنا، بينما الغرض من التاريخ هو الإخبار عن الوقائع والحوادث على شكل مترابط ومتسلسل، ناهيك عن أن أسلوب الجمع بين الأسانيد كان يقصد المؤرخ منه اختصار المادة العلمية على طلابها، كما أن الشخص الواحد مهما أوتي من قوة الحافظة وشدة الملاحظة لا يمكن أن يضبط وحده مجريات حدث من الأحداث أو يحيط بكافة تفاصيله، فكان ذلك كله باعث المؤرخين عامة والواقدي على وجه الخصوص في استعمال الأسانيد الجمعية، وقد استعمل ذلك المنهج كبار المؤرخين قبل الواقدي مثل عروة بن الزبير، والزهري وابن إسحاق.

- خلاصة القول في حال الواقدي أنه إمام في المغازي والسير، وبحر من بحور الرواية، والتوسط في أمره والحكم عليه: أنه صدوق في نفسه مكثار، غير مدفوع عن العلم، ومن نسبه إلى الوضع أو تعمد الكذب فقد جازف من بعض الوجوه، فحقه أن يكتب حديثه، وأن يروى كما قرر ذلك الذهبي وابن كثير، ولهذا فإن له إضافات حسنة، وترجيحات جيدة، لا يستغنى عنها في تاريخنا الإسلامي.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود: ٨٨].

الهوامش:

(١) انظر: العكايلة، سلطان سند، **نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية**، دار الفتح، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٨- ٩. والمبحث الثاني منه: العلاقة بين علم الحديث وعلم التاريخ، ص٤٢ فما بعدها.

(٢) البيت من البحر البسيط، انظر: ديوان جرير، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، ١٩٩٥م، ص٢٤٠. ومعناه أن الفتي من الإبل لا يستطيع ما يستطيعه الشديد الطاعن في السنّ منها.

(٣) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، ط بدون، ١٩٨٥م، ٣٣٤/٧.و ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب الورّاق (ت ٣٨٠هـ)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائري، طهران، ط بدون، ١٩٧١م، ص١١١.

(٤) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣٣٥/٧.

(٥) **المصدر السابق**، ٣٣٥/٧.

(٦) ألمح الواقدي إلى أن وفاة أبيه كانت قبل سنة ١٧٠. انظر ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، القسم المتمم ص٤٥٥- ٤٥٦.

(٧) **المصدر السابق**، القسم المتمم، ص٤١٥.

(٨) **المصدر السابق**، القسم المتمم، ص٢٥٥.

(٩) **المصدر السابق**، القسم المتمم، ص٣٧٦.

(١٠) **المصدر السابق**، القسم المتمم، ص٣٧٦.

(١١) انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط بدون، ت بدون، ٣ / ٤- ٥، ١٩- ٢٠.

(١٢) **المصدر السابق**، ٣/٣، ١٩، ١٩- ٢٠، وياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله (ت٦٢٦ هـ)، **معجم الأدباء**، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م، ٢٧٩/١٨- ٢٨٠.

(١٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣٣٤/٧- ٣٣٥.

(١٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ٢٨١/١٨/٩.

(١٥) انظر شيوخه في: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ٣/٣، والمزي، جمال الدين، أبو الحجاج، يوسف بن الزكي (ت ٧٤٢هـ(، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ١٨٠/٢٦+ ١٨١. والذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ(، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوطوكامل الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ٤٥٤/٩.

(١٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ٤٥٤/٩.

(١٧) ابن سعد، **الطبقات الكبرى** ٣٣٤/٧ ٣٣٥.

(١٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ١١/٣.

(١٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٦/٣.

(٢٠) **المصدر السابق** ٩/٣.

(٢١) **المصدر السابق** ٣/٣.

(٢٢) انظر: المبحث الثالث من هذا البحث.

(٢٣) ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ(، **تقريب التهذيب**، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط٣، ١٤٠٩هـ، ص٤٩٨.

(٢٤) انظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ(، **فتح المغيث**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٩٦٨م، ٣٣٩/٢.

(٢٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ٤٦٤/٩.

(٢٦) العمري، أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، الدوحة، ط١، ١٩٩١م، ٦١/١.

(٢٧) السخاوي، **فتح المغيث**، ٣٣٩/٢.

(٢٨) **المصدر السابق** ٣٤٦/٢.

(٢٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ٣/٥+ ٦. والوقر: بكسر القاف، هو: حمل البغل، والقمطر، هو: ما تصان به الكتب. انظر ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة: وقر، ومادة: قمطر.

(٣٠) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ٣/٥+ ٦.

(٣١) انظر: ابن النديم، **الفهرست** ص١١١، وياقوت الحموي، **معجم الأدباء** ٢٨١/١٨ – ٢٨٢.

(٣٢) مارسدن جونس، **مقدمة تحقيقه لكتاب المغازي للواقدي**، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٢.

(٣٣) جوزيف هوروفيتس، **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ترجمة حسين نصّار، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٤٩م، ص١١٩.

(٣٤) **المصدر السابق**، ص١١٨.

(٣٥) انظر: مارسدن جونس، **مقدمة تحقيقه لكتاب المغازي للواقدي**، ص١٣.

(٣٦) جوزيف هوروفيتس، **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ص١١٨، وقد ذهل هوروفيتس عن بعض النصوص عند الطبري في تاريخه، نقلها عن الواقدي، انظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك** ٣١٠/٨ (حوادث سنة سبع وثمانين ومائة).

(٣٧) جوزيف هوروفيتس، **المغازي الأولى**، ص١١٧.

(٣٨) ابن سعد، **الطبقات الكبرى** ٨/ ٤٨.

(٣٩) جوزيف هوروفيتس، **المغازي الأولى**، ص١١٧.

(٤٠) السلومي، عبد العزيز بن سليمان، **الواقدي وكتابه المغازي**، الإصدار التاسع والستون، منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٤م، ٩١/١- ٩٢.

(٤١) مارسدن جونس، **مقدمة تحقيقه لكتاب المغازي للواقدي**، ص١٣.

(٤٢) **المصدر السابق**، ص١٣.

(٤٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٩/٣.

(٤٤) **المصدر السابق**، ٩/٣.

(٤٥) **المصدر السابق**، ٩/٣.

(٤٦) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٤٧) **المصدر السابق**، ٩/٣.

(٤٨) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٤٩) **المصدر السابق**، ٣/٨+ ٩.

(٥٠) **المصدر السابق**، ٣/١١+ ١٢.

(٥١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٧/ ٣٣٥.

(٥٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٥/٣.

(٥٣) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٥٤) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٥٥) **المصدر السابق**، ٩/٣.

(٥٦) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٥٧) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٥٨) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٥٩) **المصدر السابق**، ١١/٣.

(٦٠) **المصدر السابق**، ٣/٨+ ١٩.

(٦١) **المصدر السابق**، ٥/٣.

(٦٢) **المصدر السابق**، ٣/٦+ ٧.

(٦٣) **المصدر السابق**، ٩/٣.

(٦٤) ابن حجر، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ(، **فتح الباري**، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط بدون، ت بدون، ١١٣/٩.

(٦٥) العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو (ت ٣٢٢هـ(، **الضعفاء**، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ١٠٩/٤.

(٦٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٤/٣.

(٦٧) **المصدر السابق**، ١٤/٣.

(٦٨) العقيلي، **الضعفاء**، ١٠٧/٤.

(٦٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣/ ١٤. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٤٦٢.

(٧٠) ابن معين، أبو زكريا، يحيي بن معين بن عون، البغدادي (ت ٢٣٣هـ(، **التاريخ برواية عباس الدوري**، تحقيق أحمد محمد نور سيف، الإصدار الأول، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط١، ١٩٧٩م، ١٦٠/٣، النص رقم ٦٨٥.

(٧١) العقيلي، **الضعفاء**، ١٠٨/٤.

(٧٢) **المصدر السابق** ١٠٩/٤.

(٧٣) ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ(، **المجروحين**، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ، ٢٩٠/٢.

(٧٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣/٣.

(٧٥) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ(، **التاريخ الكبير**، تصحيح عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦٠هـ، ٥٤٣/١.

(٧٦) ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ(، **الجرح والتعديل**، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢م، ٢١/٨.

(٧٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣/٣.

(٧٨) **المصدر السابق** ١٦/٣.

(٧٩) الجوزجاني، أبو إسحاق، إبراهيم بن يعقوب (ت ٢٥٩هـ(، **أحوال الرجال**، تحقيق صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٣٥.

(٨٠) العقيلي، **الضعفاء**، ٤/ ١٠٨.

(٨١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ١٤/٣.

(٨٢) العقيلي، **الضعفاء**، ١٠٧/٤.

(٨٣) البخاري، **التاريخ الكبير**، ٥٤٣/١.

(٨٤) البخاري، **التاريخ الصغير**، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ٢٨٣/٢.

(٨٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٤٦٣.

(٨٦) الجوزجاني، **أحوال الرجال**، ص١٣٥.

(٨٧) الدولابي، **الكنى والأسماء**، ٣٩٩/١.

(٨٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣/٣.

(٨٩) انظر: ابن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل**، ٢١/٨.

(٩٠) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ١٥/٣، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٦٣/٩.

(٩١) ابن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل**، ٢١/٨.

(٩٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٥/٣.

(٩٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٦٣/٩، ٤٥٧.

(٩٤) **المصدر السابق**، ٤٦٣/٩، ٤٥٧.

(٩٥) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٦/٣.

(٩٦) انظر العقيلي، **الضعفاء**، ١٠٧/٤+ ١٠٩.

(٩٧) انظر: ابن حبان، **كتاب المجروحين**، ٢٩٠/٢.

(٩٨) ابن عدي، أبو أحمد، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٥٨م، ٢٢٤٧/٦.

(٩٩) انظر: البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، **السنن الكبرى**، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٢م، مصورة عن طبعة دائر ة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٥هـ، ٣/٣٩٧، ٦/٢٢١، ٧/٣٩٨.

(١٠٠) انظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، **الضعفاء**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٤م، ص١٤٦.

(١٠١) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٤٦٩.

(١٠٢) انظر: ابن حجر، **التلخيص الحبير**، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، ط بدون، ١٩٧٩م، ١/٢٠٠، ٢/١٨١، ٤/٨٦، ١٣٢.

(١٠٣) انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٨/٢١.

(١٠٤) انظر: الواقدي، محمد بن عمر، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٧.

(١٠٥) **المصدر السابق**، ص٢٩٣.

(١٠٦) انظر: السخاوي، **فتح المغيث**، ٢/٢٧٠.

(١٠٧) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣/١٥.

(١٠٨) **المصدر السابق**، ٣/١٦.

(١٠٩) **المصدر السابق**، ٣/١٦.

(١١٠) فقد أخذ الإمام أحمد ذلك على محمد بن إسحاق وحماد بن سلمة، انظر ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، تحقيق د. همام سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ٢٠٠١م، ٢/٨١٤.

(١١١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، **المنتظم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ١٠/١٧٦.

(١١٢) انظر: الأعظمي، محمد مصطفى، **دراسات في الحديث النبوي**، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط٣، ١٩٨١م، ٢/٣٩٧ ٣٩٨ بتصرف.

(١١٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣/٧.

(١١٤) انظر التفصيل في ذلك: أحمد محمد نور سيف، **عناية المحدثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات**، دار المأمون، دمشق بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص١٢ فما بعدها.

(١١٥) انظر: الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م، ص٤٠١. وقد عقب السخاوي على هذا الذي نقل عن مالك، فقال: المعروف عنه التسوية- يعني بين السماع من لفظ الشيخ، وبين القراءة عليه . انظر: السخاوي، فتح المغيث ٢/ ٢٨.

(١١٦) انظر: جوزيف هوروفيتس، **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ص١١٤ ١١٥.

(١١٧) ابن النديم، **الفهرست**، ص١١١.

(١١٨) جوزيف هوروفيتس، **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ص١١٥.

(١١٩) **المصدر السابق**، ص١٢٢.

(١٢٠) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ٣/١٢ ١٣.

(١٢١) **المصدر السابق**، ٣/١٢ ١٣.

(١٢٢) عبد المنعم هذا: قصاص مشهور، قال أحمد: كان يكذب على وهب بن منبه، وقال البخاري: ذاهب الحديث. الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٦٣م، ٢/ ٦٦٨.

(١٢٣) الإحالة هنا معناها: جعل الحديث من رواية غير من رواه أساساً، وذلك إفساد للرواية وقدح في فاعل ذلك.

(١٢٤) انظر: أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ)، **العلل ومعرفة الرجال**، تحقيق: وصي الله عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ٣/٢٥٨. والعقيلي، **الضعفاء**، ٤/١٠٧.

(١٢٥) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣/ ١٥.

(١٢٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٩/٤٥٤.

(١٢٧) انظر: جوزيف هوروفيتس، **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ص١٢٠–١٢١.

(١٢٨) تقدم قول الحربي هذا في المطلب الأول من هذا المبحث.

(١٢٩) انظر مارسدن جونس، **مقدمة تحقيقه لكتاب المغازي للواقدي**، ص٢٣ ٢٤.

(١٣٠) **المصدر السابق**، ص ٢٤، والمقالة بعنوان:

J. M. B. Jones,Ibn Ishaq and al-Waqidi: the dream of Atika and the raid to Nakhla In relation to the charge of plagiarism, B. S. O. A. S. ,XX II,1. 1959

(١٣١) السخاوي، **فتح المغيث**، ٢٥٣/١.

(١٣٢) ستأتي الإشارة الى تخريجه بعد قليل.

(١٣٣) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٦/٣.

(١٣٤) **المصدر السابق**، ١٨/٣.

(١٣٥) **المصدر السابق**، ١٢/٣.

(١٣٦) أحمد بن حنبل، **العلل ومعرفة الرجال**، ٣/ ٢٥٨.

(١٣٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣/٣.

(١٣٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٥/٣.

(١٣٩) انظر تخريجه في: الألباني، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق، ط٢، ١٩٨٥م، ٦/ ٢١٠- ٢١١. وقد ضعفه الألباني بسبب جهالة نبهان مولى أم سلمة، مع أن الترمذي قال فيه: حسن صحيح. انظر: الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، السنن، **كتاب الأدب**، باب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٥م، ١٠٢/٥، رقم (٢٧٧٨).

(١٤٠) كذا في: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٧/٣.

(١٤١) **المصدر السابق**، ١٧/٣.

(١٤٢) **المصدر السابق**، ١٨/٣- ١٩.

(١٤٣) **المصدر السابق**، ١٨/٣- ١٩.

(١٤٤) ابن سيد الناس، فتح الدين، أبو الفتح، محمد بن محمد بن عبد الله اليعمري (ت ٧٣٤هـ)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، دار الفكر، بيروت، ط بدون، ت بدون، ١/ ٢٠ – ٢١.

(١٤٥) **المصدر السابق**، ٢٠/١- ٢١.

(١٤٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٨/٣- ١٩.

(١٤٧) انظر السخاوي، **فتح المغيث**، ٢٦٠/١.

(١٤٨) أحمد بن حنبل، **العلل ومعرفة الرجال**، ٢٥٨/٣، وانظر الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣/٣.

(١٤٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣/٣.

(١٥٠) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٦٩/٩.

(١٥١) انظر: مقالة الكوثري عن الواقدي بحذافيرها في تقديمه للطبقات الكبرى لابن سعد، مطبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية بدار جمعية الجهاد الإسلامي، القاهرة، ط بدون، ١٣٥٨هـ، ١/ ص(و).

(١٥٢) ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٢١/٨.

(١٥٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٥٤/٩.

(١٥٤) ابن سيد الناس، **عيون الأثر**، ٢٠/١.

(١٥٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٤٥٤.

(١٥٦) ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٦٢٣.

(١٥٧) استنبطت عدد أسماء هؤلاء المجهولين اعتماداً على ما قام به الباحث عبد العزيز بن سليمان السلومي في كتابه الواقدي وكتابه المغازي، حيث خصص الفصل الثالث (٣٨٣/١- ٣٩٥) لعرض مصادر الواقدي الشفهية، وبيان حجم رواياته عن كل شيخ منهم. ويؤخذ عليه أنه لم يكن متأكداً من تراجم بعض هؤلاء الشيوخ المجهولين، فكان يتبع من لم يتأكد منه بقوله: "لعله فلان"، وهو معذور في ذلك، لأن تسمية الواحد منهم في سياقات الواقدي اختلفت قليلاً عما في كتب التراجم، وفي تمييز هذه التراجم صعوبة وحيرة.

(١٥٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٦/٣.

(١٥٩) **المصدر السابق** ٦/٣.

(١٦٠) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٤٢٥/٥- ٤٢٦.

(١٦١) انظر: ابن حجر، **فتح الباري** ١٨٩/١، وكذا قال السخاوي في فتح المغيث ١٦٦/١.

(١٦٢) العمري، أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، ١٩/١.

(١٦٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٥٤/٩.

(١٦٤) السخاوي، **فتح المغيث**، ٢٦٧/١.

(١٦٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٦٩/٩.

(١٦٦) ابن كثير، عماد الدين، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ٢٣٤/٣- ٢٣٥.

(١٦٧) ابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، **الصارم المسلول على شاتم**

الرسـول، ﷺ، تحقيـق: سـيد عمـران، دار الحـديث، القاهرة، ط بدون، ٢٠٠٣ م، ص ٨١.

(١٦٨) ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل** ٢٢٩/٧.

تنبيه: ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن أسـامة أن ولـده محمـداً قـد روي عنـه، وهـذا تـصريح بإزالـة الابهام الـذي ورد فـي ترجمـة الحسن بـن أسـامة هـذا عنـد ابـن أبـي حـاتم. انظـر ابـن حجـر، تهـذيب التهـذيب، دار صــادر، بيـروت، مـصورة عـن طبعـة مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة بحيـدر آبـاد الـدكن، الهند، ط١، ١٣٢٥ هـ، ٢٥٤/٢.

(١٦٩) الواقدي، **المغازي**، ص١٦٦.

(١٧٠) **المصدر السابق**، ص٧٣٧.

(١٧١) ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٧٠/٩+ ١٧١.

(١٧٢) الواقدي، **المغازي**، ص٥٤.

(١٧٣) **المصدر السابق**، ص٧٧+ ٢٧٨.

(١٧٤) انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٣٢٩/١.

(١٧٥) الواقدي، **المغازي**، ص٤٥.

(١٧٦) الواقدي، **المغازي**، ص٤٨.

(١٧٧) **المصدر السابق**، ص٥١.

(١٧٨) **المصدر السابق**، ص٥٤.

(١٧٩) **المصدر السابق**، ص١٠٦.

(١٨٠) **المصدر السابق**، ص١٠٦.

(١٨١) **المصدر السابق** ص١٠٦.